



❖ قيام الليل ❖

هذه العبادة هي التي تُصلح القلب، فقد فرضت على النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم قبل فرض الجهاد باثنتي عشرة سنة.

كنتُ أحرص على ألا أترك قيام الليل ولو بركعتين، مرّت علي أيامٌ في الحرب من شدة التعب والإرهاق لم أستطع فيها قيام الليل، وكانت النفس تقول لي: أنت مُتعب، وقد جاهدتَ في سبيل الله في هذا اليوم، قيام الليل هذا لمن لا جهاد له!!، فكنتُ إذا تركت قيام الليل شعرتُ بالثقل، ثقل الجسد والدم والبدن، إن قيام الليل يُصلح الأحوال الدنيوية والأخروية. أمّا بالنسبة لقيام الليل في رمضان، فقد كنّا نُصلي العشاء والتراويح في مُصلاّنا (المصنوع من النايلون)، ثم نرتاح قليلاً، ونستيقظ الساعة الثانية عشر ليلاً لصلاة الليل، وكنا نتمكّد تشغيل السماعات الخارجية في تلك المنطقة الحدودية المنقطعة، ليصل الصوت إلى أبعد نقطة، ويشعر الناس بالأمان ودوام شعائر الدين والإسلام، فإن القرآن العظيم للحدّ الذي تخشع منه الجبال، ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُرِتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِيَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾ (1) بل لله الأَمْرُ جَمِيعًا ﴿ [الرعد:31].

إنّ الجهاد مع قيام الليل يُحصّل بهما العبد المقامات العالية، وإنّ جيوشاً جرّارة كانت تظنُّ نفسها تجاهد، لكنّها لا تعرف شيئاً عن الليل وأسراره، إنّ القلوب التي لم تتربّ في محاريب قيام الليل، لا تقوى على جهادٍ طويلٍ وشاق، فخذوا نصيحتكم يا فرسان الحق من الليل، فقلّمًا أقام الليل منافق.

(1) لتفهم المعنى انتبه لتقدير المحذوف: لكان هذا القرآن.